الأصل والجذر في الدَّرس المعجمي قراءةٌ في المصطلح والمفهوم

صفاء صابر مجيد البياتي/محاضر في جامعة تكريت - كلية التربية – سابقًا . العراق

الملخَّص

يهدف هذا البحث إلى قراءة مصطلحين من مصطلحات الدرس المعجمي وهما: الأصل والجذر؛ لإظهار ما بينهما من اجتماع أو افتراق من خلال مبحثين: تتبَّع أولهما دلالةَ كلٍّ من المصطلحين في اللغة والاصطلاح، واقترح التعريف المناسب لكلٍّ منهما اعتمادًا على دلالتهما في كلام العرب. في حين استقصى المبحث الثاني أقوال العلماء ومذاهبهم في التفريق بينهما، بحسب المعايير التي استندوا إليها في ذلك، طارحًا مقولةَ الترتيب ومعتمدًا إياه معيارًا في التفريق بينهما.

واختُتِم البحثُ بأبرز النتائج التي توصَّل إليها، وفي الأخير ثبْتٌ بالمصادر والمراجع المعتمَدة في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأصل، الجذر، المعجم، المعيار، الترتيب.

The base and root in the lesson lexical

Reading in the term and concept

Abstract

This research aims to read the two terms of the lesson lexical terms , namely: the base and root ; to show what between them from meeting or separation through two sections : Tracking The first indication of each of the two terms in the language and terminology , and suggested that the proper definition of each depending on the Their meaning in the language of the Arabs . While the second section investigated the sayings of scholars and denominations to differentiate between them , according to the criteria that they based it, saying the arrangement and proposing him dependent criterion to differentiate between them.

Finally, the conclusion summarizes the most results reached in this research , and in the latter proved to sources and references adopted in this research.

key words: base, root. lexicon, criteria, arrangement.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ:

فإنَّ تحرير المصطلحات المتداخلة، وإجلاء الفروق الدقيقة بينها من الأهمية بمكانٍ في البحث العلمي الحديث. فجاء هذا البحث رغبةً مني في المشاركة في هذا الاتجاه، باختيار مصطلحَي الأصل والجذر في الدرس المعجمي.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

وقد قسَّمت البحث على مبحثين فضلًا عن المقدّمة والخاتمة، أمَّا المبحث الأول فقد خصَّصته لأبعاد التعريف، جاعلًا إيَّاه في ثلاثة مطالب: أولها للأصل في دائرة اللغة والاصطلاح. وثانيها للجذر في دائرة اللغة والاصطلاح. في حين جاء المطلب الثالث في الأصل والجذر في دائرة الاقتراح.

أمَّا المبحث الثاني فاستقصينا فيه مذاهب التفريق بين المصطلحين، وقد انضوت تحته أربعة مطالب بحسب أقوال العلماء وآرائهم في التفريق بينهما، وكانت هذه الآراء هي التساوي والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص الوجهي.

واختتم البحث ببيان أهم النتائج التي توصَّل إليه البحث. والله الموفِّق.

المبحث الأول: أبعاد التعريف

المطلب الأول: الأصل في دائرة اللغة والاصطلاح

أولًا- دائرة اللغة

الْهَمْزَةُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ فِي اللُّغة ثَلَاثَةُ أُصُولٍ مُتَبَاعِدةٍ، أَحَدُهَا: أَسَاسُ الشَّيْءِ، قَالَ الْكِسَائِيُّ فِي قَوْلِهِمْ: (لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا فَصْلَ لَهُ): إِنَّ الْأَصْلَ الْحَسَبُ، وَالْفَصْلَ اللِّسَانُ. وَيُقَالُ: مَجْدٌ أَصِيلٌ. وَالثَّانِي: الْحَيَّةُ العظيمة، وَفِي الْحَدِيثِ فِي ذِكْرِ الدَّجَّالِ: (كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصْلَةٌ)[1]. وَالثَّالِثُ: مَا كَانَ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَشِيِّ، وَجَمْعُهُ أُصُلٌ وَآصَالٌ. قَالَ أبو ذؤيب"[2]:

وأصل لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ وَالدَّدِ وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ[3] الشيء:

أسفله، وأساس الحائط: أصله، وأصل الشجرة: جذورها، ويقال: استأصل الله بني فلان، إذا لم يدع لهم أصلا. ثم كثر ذلك حتى قيل: أصل كل شيء، ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول[4].

وقد حدَّد الدكتور محمد حسن جبل المعنى المحوري للأصل بأنَّه" امتدادٌ في العمق يقوم عليه الشيء ويمتدُّ منه إلى الأعلى"[5].

الأعلى"[5].

يُلاحَظ على هذه المعاني أنَّها تتَّسمُ بالثبوت والرسوخ، والوضوح والظهور، والانتظام والترتيب.

ثانيًا- دائرة الاصطلاح

توالى على مصطلح الأصل في رحلة استعماله تطورٌ دلاليٌّ متعدِّدٌ، ابتدأ بالدلالة على الحالة الأصلية للكلمة قبل التغيُّرات الصوتية والصرفية التي يمكن أن تطرأ عليها. قال سيبويه: " فإن كان الذي قبل ما سكن ساكناً حركتَه وألقيتَ عليه حركةَ

---

(١) جزءٌ من الحديث. ونصه: "هو أعورُ هجَانٌ كأنَّ رأسه أصَلَةٌ، أشبهُ رجالكم به عبد العُزَّى بن قَطَن، فإمّا هَلَكَ اَهْلُكُ فإن ربكم عز وجل ليس بأعور". ينظر: مسند الإمام أحمد:٣/٢٦٤.

(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين:١/١٤٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة:١/١٠٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:١/١٠٩.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:٣/١٢٤٨.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

المسكَّن. وذلك قولك: مستردٌّ ومستعدٌّ وممدٌّ وممَدٌّ ومستعَدٌّ، وإنَّما الأصل مستعدِدٌ وممدِدٌ ومستعدَدٌ. وكذلك مدقٌّ والأصل مدقق، ومردٌّ وأصله مردٌ"[1]. ثم اتَّخذ مفهومَ الحرف الأصلي المقابل للحرف الزائد عند المبرّد الذي قال:" اعْلَم أَنَّ الأَسماءَ الَّتِي لَا زِيَادَة فِيهَا تكون على ثَلَاثَة أجناس تكون على ثَلَاثَة أحرف وعَلى أَربعة وعَلى خَمْسَة لَا زِيَادَة فِي شيءٍ من ذَلِك وَنحن مفسّروه بأَقسامه وأَوزانه وذاكرون مَا يلْحقهُ من الزَّوَائِد بعد الْفَرَاغ من الأُصول"[2].

أمَّا ابن جني فقد كانت نظرتُه إلى مصطلح (الأصل) مختلفةً عن سابقِيه؛ وذلك بإطلاقه إيَّاه على الحروف التي تكوّن أساس الكلمة، فقال: " الأصل: عبارةٌ عند أهل الصناعة عن الحروف التي تلزم الكلمةَ في كلِّ موضعٍ من تصرُّفها"[3]. مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بالاستعمال السابق له في كلِّ حرفٍ من الحروف الأصلية التي تتكون منها الكلمة. مضيفًا إليه فكرةَ المعنى المشترك بين التقاليب المنحدرة من أصل واحد، وهي الفكرة المعروفة بالاشتقاق الأكبر[4]. في حين أطلقه - أي: الأصلَ- معاصرُه ابن فارس على المعنى المشترك بين تصاريف المادة الواحدة ومشتقاتها[5].

أمَّا ابن مالك فيعرِّف الأصلَ بأنَّه: الحرف الذي يلزم في بناء الكلمة. فقال[6]:

وقد وَالْحَرْفُ إن يَلْزَمْ فَأَصْلٌ والذِّي لا يَلْزَمُ الزَّائدُ مَثلُ (تا) احتُذِي

اعترضَ عليه المراديُّ بأنَّه تعريفٌ " غيرُ جامعٍ لخروج ما يسقط من بعض التصاريف، وهو أصلٌ كواو يعد، وغيرُ مانعٍ لدخول ما يلزم، وهو زائدٌ، فلا يصحُّ حذا، ولا يصحُّ علامة أيضا؛ لأن شرط العلامة الاطراد، وذلك يُعرف أيضا أنَّ تعريف الزائد بما لا يلزم لا يصح"[7].

ثم عاد ليدفع هذا الاعتراض بقوله:" الأصل إذا سقط لعلة فهو مقدر الوجود بخلاف الزائد، والزائد إذا لزم فهو مقدر السقوط؛ ولذلك يقال: الزائد ما هو ساقط في أصل الوضع تحقيقا أو تقديرًا"[8].

وهو التعريف الذي استقرَّ عليه الدرس المعجمي الحديث فيما يُعلَم.

المطلب الثاني: الجذر في دائرة اللغة والاصطلاح

أولًا- دائرة اللغة

الْجِيمُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى يُقَالَ لِأَصْلِ اللِّسَانِ: جِذْرٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجَذْرُ الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ

---

(١) الكتاب:٤/٤١٩.

(٢) المقتضب:١/٥٣.

(٣) التصريف الملوكي:١٠.

(٤) ينظر: الخصائص:٢/١٣٦.

(٥) ينظر: مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:١٠٥.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل:٤/١٩٨.

(٧) ينظر: توضيح المقاصد:٣/١٥٢٥.

(٨) ينظر: المصدر نفسه:٣/١٥٢٥.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

شَيْءٍ. قَالَ زُهَيْرٌ[1]:

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا وَالدَّدِ إِلَى جَذْرِ مَدْلُوكِ الْكُعُوبِ مُحَدَّدِ

وأَمَّا الْمَجْذُورُ وَالْمُجَذَّرُ فَيُقَالُ إِنَّهُ الْقَصِيرُ. كَأَنَّهُ أَصْلُ شَيْءٍ قَدْ فَارَقَهُ غَيْرُهُ[2].

وجذر النَّبَات جزؤه الَّذِي يتشعب بِالْأَرْضِ وَيحصل على غذائه وجذر الْعدَد فِي الْحساب هو الْعدَد الَّذِي يضْرب فِي نَفسه أَو فِي إِحْدَى قواه فينتج ذَلِك الْعدَد فجذر مئَة عشرَة وجذر خَمْسَة وَعشْرين خَمْسَة وجذر خَمْسَة مَرْفُوعا إِلَى قوته الثَّانِيَة مئَة وَخَمْسَة وَعِشْرُونَ[3].

وهي معانٍ تدور حول المادة التي ترفد ما يتصل بها، وتُشارك في تقويمه وتنشئته، فضلًا عن معاني التشعُّب وعدم الانتظام، والغموض لامتداده تحت الأرض.

ثانيًا- دائرة الاصطلاح

لم نقف - بعد البحث والتحري - على (الجذر) مصطلحًا لغويًا عند المتقدمين الذين اقتصر اصطلاحهم واستعمالهم إيَّاه على المفهوم الرياضي الدالّ على" كلّ مَا يُضْرب فِي نَفسه"[4] من الأعداد.

ولعلَّ بذورَ نشأته أُلقِيت في القرن السابع عشر الميلادي بسبب ترجمة المستشرقين في كتبهم اللاتينية لكلمة (أصل) بـ(radix) الذي هو أحد معاني هذه الكلمة – أعني: الأصل، فضلًا عن استعمال نحاة اللغة العبرية إيَّاه بمعنى الجذر، ولا سيَّما مُعجمِيّ القرن الحادي عشر الأندلسي ابن جناح الذي ألَّف معجمًا للعبرية تحت عنوان: (كتاب الأصول)[5].

أمَّا عند المعاصرين فنجد أنَّ الدكتور إميل بديع يعقوب يعرِّفه بقوله: " هو العنصر الأصلي البسيط لمجموعةٍ من الكلمات تنتمي إلى عائلة واحدة. فجذر (عالِم) و (استعلم) و (علَّامة) و (تعلَّم) هو: ع ل م. ونحصل على الجذر بحذف جميع الأحرف الزوائد من الكلمة، وبردِّ الأحرف المحذوفة إليها. ويتكون الجذر في اللغة العربية غالبًا من ثلاثة صوامت"[6]. وإلى المفهوم ذاته نحا الدكتور مشتاق عباس معن[7].

في حين ذهب الدكتور حسام قدُّوري إلى أنَّ الجذر في اصطلاح المعجميين هو " الأحرف المشتركة بين عدد من الكلمات يُعتقَد أنَّها تتصل ببعضها اتصالًا اشتقاقيًّا، وقد يتعذَّر لفظ هذه الاحرف في كثيرٍ من الحالات لأسبابٍ صوتية فيُعمَد إلى إضافة أصوات علَّةٍ بينها ليتيسَّر لفظها"[8].

---

(١) ينظر: ديوانه:٢٣.

(٢) ينظر: لسان العرب:١٦/١١، والمصباح المنير:١٦/١.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط:١١٢.

(٤) معجم مقاليد العلوم:١٥٥، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف:١٢٣، وكشاف اصطلاحات الفنون:٥٥٤/١.

(٥) ينظر: مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدامى:٢٨٣.

(٦) المعجم المفصَّل في اللغة والأدب:٤٩٢-٤٩٣.

(٧) ينظر: المعجم المفصَّل في فقه اللغة:٧٦.

(٨) ينظر: تأصيل الجذور الساميَّة:٢٦.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

يُستشَفُّ من كلِّ ما تقدَّم أنَّ مفهوم الجذر لا يخرج عن الحروف التي تحمل المعنى العام الأساسي للكلمة.

المطلب الثالث: الأصل والجذر في دائرة الاقتراح

تبيَّن لنا ممَّا تقدَّم بيانُه في تعريف مصطلحي الأصل والجذر أنَّه تردُ على كلٍّ منهما جملةٌ من الاعتراضات والقوادح؛ ممَّا يُضعِف الأخذ بهما والاعتماد عليهما. ومن هذه الاعتراضات أنَّ التعريف غير جامع، أو غير مانع، أو فيه حشوٌ وتطويلٌ، أو فيه خلطٌ بين المصطلحين وعدم التمييز بينهما؛ لذا نقترح أن يكون تعريفهما بحسب ما يأتي:

الأصل: (هو المشترك - لفظًا أو تقديرًا - بين تصاريفه).

الجذر: (هو المشترك - لفظًا أو تقديرًا - بين تقاليبه).

فقولنا: **(المشترك)** دون الحروف؛ للخروج من دائرتي خلاف في تعريفه، أحدهما: خلاف الأحادية والثنائية والثلاثية في عدد حروف بناء الكلمة. وثانيهما: مسألة حركات حروف الأصل بين التجرُّد منها والاقتران بها.

وقولنا: **(لفظًا أو تقديرًا)**؛ لإدخال ما يسقط من المشترك لعلة تصريفية، نحو: الفاء في: (عِدَةٍ) والعين في: (قُلْ) واللام في (لُغَةٍ) ونحو ذلك.

وقولنا: **(تصاريفه)**، تعني: المخرجَات الثابتة الترتيب في المشترك، والمتفقة في المعنى العام. وهي قيدٌ يُخرِجُ (الجذر).

في حين يختصُّ **(الجذر)** بالتقاليب التي تتميَّز بأمرين:

١. التغيُّر في ترتيب المشترك.
٢. الاختلاف في المعنى الأساسي العام.

واستند البحث في صياغة هذا التعريف إلى مبدأ التطابق بين الدلالة اللغوية و الدلالة الاصطلاحية، الذي نادَى به الدكتور علي القاسميّ وجعله شرطًا من شروط وضع المصطلح[1]. فما حصلَ هنا هو إضفاءُ معاني الثبوت والظهور والترتيب اللغوية للأصل، ومعاني التشعب والتشتت وعدم الانتظام للجذر في اللغة على مفهومها الاصطلاحي.

فبناءً على هذا المفهوم تختلف دراسة (الأصل) عن دراسة (الجذر) من حيث الاتجاه الذي يسعى إليه الدراس، فالمادة اللغوية التي يُهدَف فيها إلى دراسة مخرجاتها أُفقيًا هي الأصل. والتي يُهدَف فيها إلى دراسة مخرجاتها عموديًا هي الجذر.

أي إنَّ موضوع الأصل هو التصاريف التي تشتمل على الصيغ السماعية والقياسية، في حين يقتصر موضوع الجذر على التقاليب المشتملة على البنى المستعملة والمهملة. ولزيادة الأمر وضوحًا نقول في مثل: (كتب): إنَّ حروف الكاف والتاء والباء غيرَ مرتَّبةٍ هي المادة اللغوية التي يشترك فيها الأصلُ والجذرُ. في حين يختصُّ الأصل بالصيغ الفعلية والاسمية المشتقة منه، نحو: الماضي والمضارع والأمر، والمتكلم والمخاطب والغائب، والمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث. واسم الفاعل واسم المفعول والصيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل واسمي الزمان والمكان واسم الآلة.

أمَّا الجذر فيختصُّ بالبنى المحتملَة المتكونة منه، نحو: كتب، كبت، بكت، بتك، تبك، تكب.

---

(١) ينظر: مقدمة في علم المصطلح:٥.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

ويمكن توضيح ما سبقَ في المخطط الآتي:

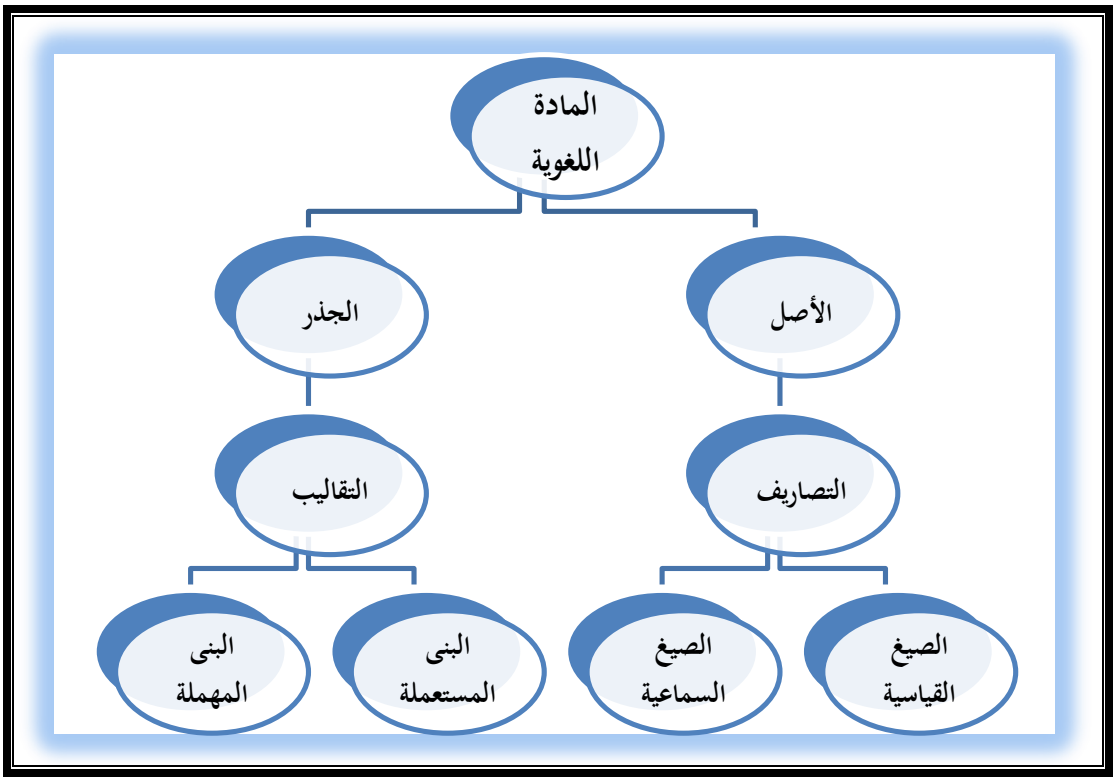

يتبيَّن لنا من قراءة المخطط السابق ما يأتي:

١. إنَّ الأصل والجذر يتفقان في المادة اللغوية، ويختلفان في المخرجَات.
٢. مُخرجاتُ الأصل تصاريف تحوي على نوعين من الصيغ: القياسية والسماعية، ومُخرجات الجذر تقاليب تشتمل على نوعين من البنى: المستعملة والمهملة.
٣. ترتيب حروف المادة اللغوية في الأصل ثابتٌ في كل مخرجاتها؛ لكون اتجاه دراستها أُفقيًا، ومتغيّرٌ في مخرجات الجذر؛ للاعتداد بالنظَر إليها عموديًا.
٤. يتفق جميع مخرجَات الأصل في المعنى العام للمادة اللغوية، في حين تختصُّ كلُّ بنيةٍ من مخرجَات الجذر بمعنىً لا تُشاركها فيه بنيةٌ أُخرى.

المبحث الثاني: مذاهب التفريق

تبيَّن لنا من خلال الرصد والتحري أنَّ آراء العلماء والباحثين في موقفهم من مصطلحَي الأصل والجذر كانت متباينة، فقد اقتضت طبيعة هذه الآراء أن تُصنَّف إلى أربعة مذاهب:

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

المطلب الأول: مذهب القول بالتساوي

التساوي هو أن يكون معنىً ما مخالفًا لمعنىً آخرَ في المفهوم، ومتحدًا معه في الماصَدَق، فينطبق كلٌّ منهما على جميع ما ينطبق عليه الآخر من أفراد[1]. وهو المذهب الذي سلكه أصحاب المعاجم واللغويين القدامى، الذين لم نقف لهم على ما يُشير إلى تفريقهم بين المصطلحين، إذ يلحظ المتتبُّع لأقوالهم أنَّهم يستعملون الأصل والجذر مترادفين، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي:" الجَذرُ أصل اللِّسان وأصل الذِّكر، وأصل كل شيء"[2]. وبمثله فسَّر أغلب المعجميّين[3]، دون الاعتداد بشيءٍ في التمييز بينهما. وتبعَهم في ذلك بعض اللغويّين المتأخرين[4].

المطلب الثاني: مذهب القول بالتباين

التباين هو أن يكون معنىً ما مخالفًا لمعنىً آخرَ في المفهوم والماصَدَق، فلا ينطبق أيُّ واحدٍ منهما على أيّ فردٍ ممَّا ينطبق عليه الآخر[5]. وقد تبيَّن لنا أنَّ أصحاب هذا المذهب اعتمدوا على معيارين في تفريقهم بين مصطلحَي الأصل والجذر:

أولًا- معيار التجرُّد

اعتمد الدكتور سيدي محمد غيثري على معيار التجرُّد في القول بالتباين بين مصطلحَي الأصل والجذر، وهو المعيار المبني على أنَّ ما كان مجرَّدًا من الحركات هو الأصل، فقد ذكر أنَّ الأصل " يتألف من الصوامت الأصول مجرَّدةً من الحركات أو الصوائت"[6]. في حين عدَّ ما كان مجرَّدًا من الزيادة جذرًا، فقال: " أمَّا الجذر في اللغة العربية فيتكون من الحروف الأصلية للوحدة المعجمية التي تتكون منها الوحدات اللغوية الدالة في حالتها المجرَّدة من كلِّ زيادة (ضرب) في (مضرب)... وتتَّسع هذه الجذور عن طريق الزيادة، وذلك بزيادة حرف أو اكثر من حروف الزيادة على الجذر"[7].

ثانيًا- معيار المادة اللغوية

وهو - فيما يظهر- المعيار الذي استند إليه الأستاذ محمد الصحبي البعزاوي في حديثه عن التمثيل للجذور المستعملة والمهملة بمادة (العين، واللام، والميم)، بقوله:" وهو جذرٌ يتفرَّع عنه أربعة أصول مستعملة هي: ع ل م/ ع م ل/ م ع ل/ ل م ع/، وأصلان

---

(١) ينظر: ضوابط المعرفة:٤٨.

(٢) العين:٦/٩٣.

(٣) ينظر: معجم ديوان الأدب:١/١٨١، والبارع في اللغة:٦٦٥، وتهذيب اللغة:١١/٩، والصحاح:٢/٦١٠، ومعجم مقاييس اللغة:١/٤٣٦، ولسان العرب:٤/١٢٣، والمصباح المنير:١/٩٤، وتاج العروس:١٠/٣٨٩، والمعجم الوسيط:١١٢.

(٤) ينظر: إحصائيات جذور معجم لسان العرب: ٥، ودراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس: ٨، وعلم اللغة العربية: ٢٠٨، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي:١/٣٦. وفي اللغة:٣٤.

(٥) ينظر: ضوابط المعرفة:٤٧.

(٦) التباين اللغوي بين الأصول والجذور:٢٥٠.

(٧) التباين اللغوي بين الأصول والجذور:٢٥٦.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

مهملان هما: م ل ع/ ل ع م"[1].

فنجده قد عدَّ المادة اللغوية التي تتكون منها المخرجَات وهي (العين واللام والميم) جذرًا، في حين عدَّ الصور المستعملة والمهملة المخرَجة عنها أصلًا.

المطلب الثالث: مذهب القول بالعموم والخصوص المطلق

العموم والخصوص المطلق هو أن يكون معنىً ما مخالفًا لمعنىً آخرَ في المفهوم، وذلك من جهة أنَّ أحدهما ينطبق على كلِّ ما ينطبق عليه الآخر من أفرادٍ دون العكس[2]. وقد ظهر لنا من خلال الرصد أنَّ أصحاب هذا المذهب انقسموا على قسمين بحسب المعيار الذي اعتمدوه في التفريق، وذلك على النحو الآتي:

أولًا- معيار التركيب

ونعني به الثنائية أو الثلاثية في الحروف، وقد سلك القائلون به اتجاهين متعاكسين في التفريق بين المصطلحين، وهما:

١. **ثنائية الجذر وثلاثية الأصل**: وهو ما اعتمده المستشرق (Drozdik)، فقد ذكر أنَّ الجذر ثنائيٌّ والأصل ثلاثيٌّ، وأنَّ الاشتقاق في واقعه يمنح القدرةَ على التفريق بين المصطلحَين[3]. فيكون الأصل أعم من الجذر؛ لأنَّه ينطبق على ما ينطبق عليه الجذر وزيادة.

٢. **ثنائية الأصل وثلاثية الجذر:** عمدَ الدكتور أحمد ارحيّم هبّو وعبدالرحمن دركزللي إلى أنَّ الجذر الثلاثي متطورٌ عن الأصل الثنائي، فقالا معلِّقَين في ضوء هذا التطور: "وإذن فكلُّ ثلاثيّ من الجذور متطورٌ عن ثنائيّ بدون استثناء، وما الثلاثي إلا نتيجةٌ لنشاط (فعالية) الإنسان"[4]. وبذلك يكون الجذر أعم من الأصل؛ لاشتماله على حروف الأصل وزيادة.

ثانيًا- معيار الحَرفيَّة

ويُقصَد به أنَّ الجذر عبارةٌ عن الحروف مجرَّدةً من الحركات، وأنَّ الأصل يتكوَّن من حروف الجذر مقترنةً بالحركات. وهو المعيار الذي استند فيه المحدثون المستشرقون ومن تبعهم من الباحثين العرب إلى استعمال أصحاب المعاجم لمواد مداخل معاجمهم في شكل قوالب ثلاثية الأصول؛ ففهموا منه تجرُّدَ تلك الحروف الأصول من قيمها الحركية[5].

فنجد بلاشير (Blachere) يذهب إلى أنَّ الجذر العربي جذرٌ حرفيٌّ خالص وأنَّه مجموع حرفين أو ثلاثة أو أربعة تمثّل معنىً محدَّدًا، نحو: (ك.ت.ب) الدَّال على مفهوم الكتابة، في حين ليست الحركات عنده سوى عناصر اشتقاق[6].

---

(١) الأبنية المتحدة في الأصول والمعنى وقضية أصل الاشتقاق:٨٧-٨٨.

(٢) ينظر: ضوابط المعرفة:٤٨.

(٣) ينظر: الاشتقاق اللغوي وجوانب متعلقة به لدى النحويّن واللغويّن العرب القدامى:١٦٢.

(٤) الجذر في اللغات السامية:٦١.

(٥) ينظر: الجذر الحرفي لمداخل المعاجم العربية:٢٣٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٢٣٥.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

وذكر مكَّارثي (Maccarthy) أنَّ الجذر الحرفي هو أساس نظام الصرف العربي. ولا يختلف عنهم فلاش هنري (Fleich Henri) في مفهوم الجذر، إذ يقول: " والجذر مؤَلَّفٌ من حروف، ومن حروف فقط، يعلق بتجمعها معنى واضح إن قليلًا أو كثيرًا، وتحقيق هذا المعنى العام في كلمات مستقلة يتم بفصل لعبة الحركات داخل هذا الجذر"[(١)].

ويرى دي بوا (Bubois) أنَّ الجذر هو العنصر الأساس المشترك بين كلمات أسرةٍ واحدةٍ، الحامل لمعنىً أساسٍ مشتركٍ بين الكلمات المشتقة منه[(٢)].

وتبعهم من الباحثين العرب ممن وقفنا عليهم الأستاذ مولدي اليحياوي الذي ذهب إلى أنَّ " الجذر يتألف من الحروف فقط دون الحركات مثل الجذر (ktb) الذي يفيد معنى الكتابة"[(٣)].

المطلب الرابع: مذهب القول بالعموم والخصوص الوجهي

العموم والخصوص الوجهي هو أن يكون معنىً ما مخالفًا لمعنىً آخرَ في المفهوم، مع انطباق كلٍّ منهما على بعض الأفراد التي ينطبق عليه الآخر، وانفراد كلٍّ منهما بانطباقه عل أفراد لا ينطبق عليها الآخر[(٤)]. وهو المسلك الذي بنى عليه الباحثُ رأيَه في تعريف مصطلحَي الأصل والجذر مستنِدًا إلى معيار الترتيب في التفريق بينهما، تَبَعًا للمُعطيات اللغوية لكلٍّ منهما، ونقصد بالترتيب موقع الحروف في المادة اللغوية من حيث الثبوت والتغيُّر، فما ثبت موقعُ الحروف في مخرجاته يُعدُّ أصلًا، وما تغيَّر فيه موقعُ الحروف في مخرجاته يختصُّ به الجذر.

إذ نجد بحسب هذا المعيار أنَّ الأصل والجذر يشتركان في جنس وعدد الحروف المكوِّنة لمخرجاتِ كلِّ مصطلحٍ منهما، أي يتفقان في المادة اللغوية، في حين يختلفان في الترتيب من حيث الثبوت والتغيُّر. فينفرد الأصل بالتصاريف، بينما ينفرد الجذر بالتقاليب؛ لثبوت ترتيب الحروف في جميع مخرجات الأول (الأصل)، وتغيُّرها في الثاني (الجذر).

الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة في رحاب الدرس المعجمي، يطيب لي أن أسجِّل ما توصل إليه البحث من نتائج:

١. إنَّ تحرير المصطلحات المترادفة، وكشف ما بينها من وفاق واختلاف من أهم ما ينبغي النظر إليه والتوجه إلى العناية به ودراسته.
٢. إنَّ مسألة الأصل والجذر والفرق بينهما استغرقت مساحةً غير صغيرةٍ في كتب أهل العلم؛ ممَّا يُضفي على هذا الموضوع أهميتَه في الدرس المعجمي.
٣. قدَّم البحث تعريفًا جامعًا مانعًا لكلِّ مصطلحٍ من مصطلحَي الأصل والجذر مَبنيًّا على شروط التعريف وضوابطه عند علماء الحد والرسم، متخطِّيًا بذلك التعاريف التي كانت - على أهميتها- موضعَ نقدٍ واعتراض عند العلماء والباحثين.
٤. ظهر أنَّ ثمَّة أربعة مذاهب في التفريق بين المصطلحين، وهي التساوي، والتباين، والعموم والخصوص المطلق، والعموم

---

(١) المصدر نفسه:٢٣٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٣٥.
(٣) الجذور في العربية:١٤٦.
(٤) ينظر: ضوابط المعرفة:٤٩.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

والخصوص الوجهي الذي تبنَّاه البحث واعتمده بحسب معيار الترتيب في التفريق بين المصطلحين.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

ثبت المصادر والمراجع

- الأبنية المتحدة في الأصول والمعنى وقضية أصل الاشتقاق: محمد الصحبي البعزاوي، وقائع الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، صفاقس، تونس، ٢٠٠٩م.
- إحصائية جذور ومعجم لسان العرب، للدكتور عليّ حلمي موسى، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٢م.
- الاشتقاق اللغوي وجوانب متعلقة به لدى النحويّن واللغويّن العرب القدامى: مراد موسى، مجلة مجمع اللغة العربية، حيفا، العدد الرابع، ٢٠١٣م.
- البارع في اللغة: أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأصيل الجذور الساميَّة وأثره في بناء معجم عربي حديث: حسام قدور عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التباين اللغوي بين الأصول والجذور: د.سيدي محمد غيثري، الأثر- مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ٢٠٠٥م.
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
- التصريف الملوكي: أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد النعسان، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ط١.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢.
- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الجذر الحرفي لمداخل المعاجم العربية في فكر المستشرقين ومن تبعهم من العرب: سنية هنّي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، العدد(٥٩٧)، ١٤٣٣/٢٠١٢م.
- الجذر في اللغات السامية، تطوّره من الثنائية إلى الثلاثية: د. أحمد ارحيّم هبّو وعبدالرحمن دركزللي، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد السابع، ١٩٨٥.
- الجذور في العربية- دراسة مستقلة القطع: مولدي اليحياوي، وقائع الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، صفاقس، تونس، ٢٠٠٩م.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، للدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور عليّ حلمي موسى، القاهرة.
- ديوان زهير بن أبي سلمى: اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- شرح أشعار الهذليين، للسكريّ، بتحقيق عبد الستار فرّاج، ومراجعة محمود محمّد شاكر، دار العروبة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت حدود ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة: عبدالرحمن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- علم اللغة العربية (مدخل تأريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية) للدكتور محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٥-١٩٨٩م.
- في اللغة- دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ، الجزائر، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :محمد التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد الفيُّومي (ت٧٧٠هـ)، تحقيق: د.عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، ط٢.
- المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم :د.محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م.
- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، ود.إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- المعجم المفصَّل في اللغة والأدب: د. إميل بديع يعقوب، ود. ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- المعجم المفصَّل في فقه اللغة: مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط في الإعراب: د.نايف معروف، دار النفائس، ط١، ١٤٠٧هـ.
- مفهوم الأصل في معجم مقاييس اللغة لابن فارس- دراسة في ضوء المعجمية الحديثة: عطاء الله عويسي، رسالة

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016

ماجستير بإشراف: د. لبوخ بوجملين، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، ٢٠١٤م.

- مفهوم الجذر عند النحاة العرب القدامى: جيرار تروبو، ترجمة: محمد العلوي، مجلة جذور، النادي الادبي الثقافي بجدة، المجلد ١، الجزء ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- المقتضب: المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ.
- مقدمة في علم المصطلح: د. علي القاسمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2016